

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. فاللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك، حربا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك. وأسألك اللهم رب العرش العظيم أن تجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وألا تكلنا إلى أنفسنا، فننقلب خاسرين. أما بعد،

فإن من فضل الله تبارك وتعالى ومنته على الحدث إذ يرمي للاستقامة على أمر الدين، أن يوفقه لمن هم أهل العلم والديانة فيهدونه إلى الحق المبين والصراط المستقيم. وقد روى في هذا، الإمام ابن بطة العكبري عليه رحمة الله تعالى في الإبانة الكبرى له (٢٠٥/١)، عن ابن شاذب، قال: "إن من نعمة الله على الشاب إذا تنسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها". وعنه من طريق: "من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملها عليهما، لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه". والأعجمي من لا يفصح وإن كان جنسه عربيا.

وإن الله عز وجل قضى أمرا كونا وشرعا. والمسلمون وأتباع السلف منهم خاصة استسلموا لقضائه وآمنوا بقدره خيره وشره والتمزوا شريعته، وعرفوا طريق العبودية إليه وأيقنوا أن الفلاح والنجاح في اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والالتقياد له دون معارضة أو مشاققة، فإن السنة لا تضرب لها الأمثال. وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له".

وأما المخالف لهم فهو في أودية الجدال والخصومات في الدين مع الخائضين، انغمسوا في الفتن، فلا يجدون لأنفسهم مخرجا من التيه، كالذي لا يسمع إلا دعاء ونداء فهم صم بهم لا يعقلون، هذا والحل إليهم قريب ولكن «أبي الله أن يجعل لصاحب بدعة توبة»، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٥٤) «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته».

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى: "أي: المبتدع من أولئك الذين يقال لهم: {رُئِيَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ}. ولذلك فهل يتوب الإنسان الذي مثله كمثله أولئك الذين قال الله عز وجل عنهم في القرآن: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}. فإنسان كان مشركا أو كان مبتدعا يحسب أنه يحسن صنعا، هذا يتصور أن يتوب؟ لا يتصور أن يتوب.

من هنا يقول العلماء: ضرر البدعة على صاحبها أخطر من ضرر المعصية" انتهى الغرض منه.

ومن أولئك المشغبين على أهل السنة السلفيين، ممن عاندوا الحق وأبوا إلا الخصومة والجدال، ورضوا لأنفسهم الذلة والهوان، يخرج علينا المدعو بلعيد المكشي بأبي سعيد، إلا أن حظه من الشقاوة والشقاء وافرا. أحمد الله فتنته وسلم المسلمين من شره.

فساءني كلمة له أقيت على مسامعي كلها طعن وافتراء على السلفيين المظلومين ممن يغمزهم تارة ويصرح بأسماهم على التعيين تارة، ويصفهم بأشنع الألقاب، تنفيرا منهم ومن الحق الذي يحملونه ويناضلون من أجل تبليغه وشره نصيحة للمسلمين.

ومن ذاك أنه لا يزال يأمل في أن يسكت السلفيون عنه، ويتباكى على مصير الدعوة، ويجهتد في الظهور بصفة العاقل المتزن صاحب الاعتدال، وقيل: إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام.

ولكن هيات!!

وحال السلفيين يقول: اسكنوا أتم حتى نسكت عنكم، أما وأتم قائمون على حربنا، فلا والله ولا طرفة عين!

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم أنا لا نحكم ... ولا نلومكم إن لم تحبونا

كل له نية في بغض صاحبه ... بنعمة الله تقليكم وتقلونا

ومن عجائبه هو وحزبه أنهم يعتبرون أنفسهم هم السلفيون ويرون أنفسهم أحق بالسلفية، وهم من أشد الناس حربا عليها وأصولها وأهلها، ومن مدة طويلة، وأهل السنة صابرون على هذا البلاء.

ويلبسون على العامة والشباب أنهم يسعون في لم الشمل وجمع الكلمة وأنهم مشفقون على السلفية وأنها ستضيع إذا ما بقي الناس يقتدون بالعلماء والمشايخ الكبار في هذا البلد حرسه الله وغيره. وأن المشايخ ربيعا وعبيدا ومحمدا بن هادي وأبا عبد المعز فركوس وعبد الحكيم دهاس وعبد الغني عويسات ولزهر الأزهر كلهم بدّلوا وغيروا، وأما هو فقد أصاب ووجد. فيا له من خذلان! ويا لسوء الحال! نسأل الله السلامة.

وإن كل منصف أحبي الله بصيرته يشهد عليه وحزبه بأنهم هم من يفرق رؤوس هؤلاء ويمزقون في السلفيين من سنوات طوال لا يكلون ولا يفترون، ويشيرون الفتن خفية وظاهرة تلو الفتن في شتى (الأثناء)، ولا يروى ظمؤهم من إثاراتها.

لا يردع هؤلاء قول الله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) [سورة الحج: ٣٠].

ولا يردعهم قول الله تعالى: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [سورة النساء: ١١٢]. ولم يردعهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردة الخبال حتى يأتي بالخرج مما قال".

أخرجه أحمد في "مسنده" (٧٠/٢)، وأبو داود في "سننه" حديث (٣٥٩٧).

فهؤلاء يخاضعون بالأباطيل الواضحة وهم يعلمون والمنصفون يعلمون ذلك.

ويقولون في المؤمن -ما ليس فيه- الكثير من الأقوال الظالمة، ولا يراعون الله ولا يتوبون.

وهؤلاء القوم يكذبون ويخونون ويفجرون في خصومتهم" انتهى من كلام الشيخ ربيع حفظه الله وأطال عمره في طاعة.

فهذا ما هو حاصل، ولعل هذه المرة جاءت كلمة "بلعيد" هذه البائرة، مركزة في الاستخفاف بشيخنا وعالمنا وصاحب الفضل علينا بعد الله عز وجل، في جميع العالمة الوهرانية بل وفي غيرها، شيخنا الوالد الهام عبد الحكيم دهاس حفظه الله تعالى وصان قدره.

ومن حقه علينا أن ندفع عنه بعدل وإنصاف، لا نحيف ولا نخيد عن الحق.

وأعلم أنه لا يرضى ولا يقبل أن يوصف بمثل تلك الألقاب، لكن لا بد لنعرف له حقه وإن رغمت أنوف. ولا زلت أتمثل بما قاله الأول:

من كان لا يرجي لرفع شان ... ودفع لأواء عن الإخوان

وليس في الدين بمستعان ... فعبشه وموته سيان

وسأسرد مقالة بلعيد تلك المشوومة، ثم أجيب عنه بما ييسر الله تعالى، وإنما هو على عجل، وإني والله ما ازددت من سماع فجوره ذلك إلا احتقارا لشأنه واستخفافا لأمره. أبعده الله ومن تعصب له.

والأمر هنا كما قال السيوطي في: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص: ٥): "ومن الآراء كهينة الخلاء، لا تُذكر إلا عند داعية الضرورة" وقال رحمه الله: "وهذه آراء ما كنْتُ أَسْتَحِلُّ حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد، الذي كان الناس في راحة منه من أعصار" اهـ

قال في كلمته المسجلة، وسئل: هل ينكر المنكر بالقلب فقط؟

فأجاب الشيخ بلعيد صاحب التوجيه: "يختلف إذا كان هذا الإنسان لو نهيته لآذاك وأنت لا تتحمل الأذى فمن رحمة الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل لهم هذا الخرج" اهـ.

قال المستدرك عفا الله عنه:

بل هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وإذا كان كذلك؛ فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به، وأعني الجهاد بنوعيه، وأما ما نحن بصدد دفعه، فنعمل فيه المقاتل. وأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله، و«ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». لكن لا يكون بالهوى وما تشتهي النفس، بل يلزم فيه تجريد التوحيد والإخلاص لله ومتابعة الرسول، فإن ما من عبادة إلا ومن شرط صحتها ذلك.

ولا بد أن ينال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيبه من الأذى، فعليه بالصبر كما هي سنة الأولين من الأنبياء والمرسلين وسائر التابعين لهم بإحسان. وإلا لضاع الدين وانتشرت البدع، بل الكفرات والشركيات.

وإن من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الشعائر العظيمة في هذا الدين، وسبب خيره أمة سيد المرسلين وإمام المتقين، وهي من فروض الكفايات الذي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقيين.

فكيف يسع بلعيد وحزبه الثقلت عنه وهم الشجعان أصحاب الهمم العليا -زعموا-، والتأصيلات العلمية -فيما ذكروا-؟ ولمن سيطرته؟! لا إخاله يقول: "للمُجرحين"؟! وسياقي بيانه، وبالله الثقة.

وقد رأينا "الشيخ بلعيد" الشجاع كيف يطلق لسانه ويهجم على السلفيين بدون هوادة ويراه إنكارا للمنكر ويتلطف مع أصحاب المراكز والمناصب ويتلطف إليهم بذبح السلفيين ويثني على من علم أنهم من الهلكى والقبوريين، وأصحاب البدع والموالد الخرافيين، ويراه معروفا.

فإذا جاء سؤال عن هذا قال ويصدق نفسه: "فمن رحمة الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل لهم هذا الخرج". فعوذ بالله من الخذلان. والسلفيون في صمت صابرون على البلاء. لا يلتفتون إلى من خذلهم ولا من خلفهم، على العهد باقون. والتضييق عليهم بلغ أشده حتى صرنا نتهم في اتئامنا ووطنيتنا بل وفي ديننا، ورمونا عن قوس واحد، ورفعت الشعارات في البرلمانات في ذمنا واتهامنا ولمزنا بالألقاب المنفرة، والله الموعد.

حتى إذا كانت الدائرة، جاء وأمثاله وهو يقسم بالله حمد أيمانه "أني كنت معكم وكنت أمتنى أن تكونوا أتم الغالبين" وإني سائله وحزبه: هل عذر الإمام أحمد رحمه الله من خذل الحق في محنة خلق القرآن؟ ذلك أنه "لما ظهرت بدعة الجهمية ومحتهم المشهورة، وأرادوا إظهار مذهب النفاة، وتعطيل حقائق الأسماء والصفات، ولبسوا على من لبسوا عليه من الخلفاء، ثبت الله الإسلام والسنة بأحمد بن حنبل وغيره من أئمة الدين، فظهرت بهم السنة، وطفقت بهم نار المحنة، فصاروا علماء لأهل الإسلام، وأئمة لمن بعدهم من علماء المسلمين، أهل السنة والجماعة، وصار كل منتسب إلى السنة لابد أن يواليه وإياهم، ويوافقهم في جمل الاعتقاد، إذ كان ذلك اعتقاد أهل الهدى والرشاد، المعتصمين بالكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين، والتابعين لهم بإحسان" انتهى من درء تعارض العقل والنقل (٦/٥).

وحقيقة بلعيد وأضرابه أنه جعل يربي فنام من الشباب على الانحلال والانسلاخ من أعظم ما يحقق الدين ويعليه عن غيره من البدع والمضلات، ألا وهو التميز بالعقائد والعبادات وسائر المعاملات. لا شيء إلا لأن الخلل عنده وحزبه الواسع الأفيع، عدم الاقتناع بمنهج السلف والطريقة السلفية، ولهذا تجده لا ينكر على زميله صاحب رسالة "هل الحزبية وسيل للحكم بما أنزل الله" وهو يذهب إلى ذلك، أعني به كاتبها ومنظر الجماعة كما هو الظاهر.

فهلا أنكر بلعيد، قوله المشين في التنظير للأحزاب: "أما الآن فلا بد من اصطناع هذه الروابط التي فرضها القانون وجعلها شرطاً في الإقدام على بعض الأعمال التي لا غنى للمجتمع المسلم عنها، ولا تقوم الرابطة بين أفرادها كما ينبغي إلا بها" اهـ إلا أن يكون أنكره بقلبه وذلك أضعف الإيمان؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٣٧/٢٨): "ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصبر، كقوله خاتم الرسل؛ بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة؛ فإنه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - قُمْ فَأَنْذِرْ - وَرَبِّكَ كَفَرٌ - وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ - وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ - وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ - وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ". فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالندارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر، وقال: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}. وقال تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}. {وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ}. {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}. {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}. {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال؛ وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً، ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد: "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه؛ حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه".

وليعلم أن الأمر بهذه الخصال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجب صعوبة على كثير من النفوس، فيظن أنه بذلك يسقط عنه، فيدعه، وذلك مما يضره أكثر مما يضره الأمر بدون هذه الخصال أو أقل؛ فإن ترك الأمر الواجب معصية، فالمنتقل من معصية إلى معصية أكبر منها كالمستجير من الرمضاء بالنار، والمنتقل من معصية إلى معصية كالمنتقل من دين باطل إلى دين باطل، وقد يكون الثاني شراً من الأول، وقد يكون دونه، وقد يكونان سواء، فهكذا تجد المقصر في الأمر والنهي والمعتدي فيه قد يكون ذنب هذا أعظم، وقد يكون ذنب هذا أعظم، وقد يكونان سواء" انتهى.

سائل من الحضور: **كيف تكون معاملة الواقع في المنكر؟**

فأجاب الشيخ بلعيد وهو ينتحل صفة المرشد العام للجماعة: **"المعاملة عليك يعني أن لا يأتي الهجر" (كذا!)**

قال المستدرك عفا الله عنه:

والتأمل في إجابة بلعيد يلحظ ثلاثة أمور:

أولها: لم يأتي بالمقصود من السؤال ولا هو أجاب بما يشفي ويكفي حاجة السائل.

ثانيها: إنكاره كون الهجر نوع من أنواع العقوبات المسلطة على المخالف لتعاليم الشريعة والواقع في المنكرات. فيرد عليه قول الله تعالى: {وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} وقوله: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَّبِعُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} قال العلامة القرطبي في الجامع (٤١٥/٥): "إذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا، فتجنب أصحاب البدع والأهواء أولى".

كما يرد عليه أيضاً من السنة ما جاء في الصحيحين، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} الآية قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم». قال الحافظ النووي رحمه الله في شرح مسلم (٢١٨/١٦): "في هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يتبع المشكلات للفتنة" اهـ

وهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خلّفوا، كعب بن مالك وأصحابه حين تخلّفوا عن غزوة تبوك والقصة في الصحيحين. قال الإمام الطبري رحمه الله: "قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي" وانظر فتح الباري للحافظ ابن حجر رحمه الله (٤٩٧/١٠). كما يرد عليه أيضا تطبيق السلف للهجر في من خالف أمر الشريعة، بعد العلم والبيان، فهجر ابن عمر رضي الله عنهما ابنه لردّه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإذن للنساء بالصلاة في المساجد، وهجر ابن حصين رضي الله عنه قريبه لأنه كان يخذف بعد علمه بالنهي، وهكذا بقية السلف الصالح هجروا أهل الفجور والبدع والمخالفات. ومآثرهم في هذا مشهورة ومعلومة لكل من كان له أدنى اضطلاع فيما هنالك. ولو ذهبنا لنقل عنهم آثارهم تلك لامتلاأت بها الصحف وجمعت في مجلدات. وها أنت تزد عليهم وتجهلهم وتنسبهم إلى كل أمر شنيع. وهذا لعمرى سبب كاف حتى يُحذّر منه العلماء، وإن هذا وأمثاله ونظائره من المخالفات مما خبروه عنه وخفي عن أولئك الأغرار، لموجب لانتهاك الستر وكشف العوار واستباحة غيبته.

ولعلي به يقول ما قصدت وما دريت، وهذا لازم قولي وليس بمذهبي. فالواجب عليك التوبة ومراجعة الحق علنا جهارا، والصّدع به على الملأ. ومن تمام التوبة الاعتراف بالحق لأهله الذين ناصحوك ويفرحون لك إذا ما أُنبت والتزمت الحق وواليت أهله. يحصل منهم هذا مع ما تسببت لهم من مضايقات وتشغييب. فأهل السنة "يرحون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، ولا يقصدون الشر لهم ابتداء؛ بل إذا عاقبهم وبينوا خطأهم وجملهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق، ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله" كما قال شيخ الإسلام.

ولكن قد اعتدنا مثل هذه التفلمات كلما اشتد عليهم الخناق، وتراهم ينسلون بشتى التهميات والتبريرات والمراوغات التي ما تزيد الجرح إلا عمقا. وأسفي على الأتباع من أغلقوا أعينهم وصموا أسماعهم، فلا حيلة للناصحين فيهم. وتجدهم كما قال الشيخ الوالد: "أما أهل الأهواء والتبعية العمياء فلا يؤمنون بالحق الواضح والحجج الساطعة، فلهم نصيب من قول الله تعالى في أهل الضلال: {وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقُوتِ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ} ونسأل الله أن يجعل الكثير منهم من استثنى الله" انتهى. قال العلامة الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب ومنتهى الإرب (٨٥): "فالوقوف على الحق والاطلاع على ما شرعه الله لعباده، قد سهله الله على المتأخرين ويسره على وجه لا يحتاجون فيه من العناية والتعب إلا بعض ما كان يحتاجه من قبلهم". ولكن الموفق من وفقه الله. ومن العجائب والعجائب جمّة... قُرْبُ الشَّقَاءِ وما إليه وصول كَالْعَيْسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَثْقُلُهَا الظَّمَا... والماء فوق ظُهورها مَحْمُولٌ

ثالث الأمور الملاحظة: شعوره بالضيق عند الاستفسار عن كيفية معاملة المخالف والواقع في المنكر، فذهب يقاتل بلا عقل ولا رؤية: "لا يأتي الهجر" (كذا!) وكأي به حامل للافنة "لا للهجر" يضاهي بها أصحاب الاعتصامات والمظاهرات. وكأنه صارت عنده مسألة الهجر مثل البعج يخشاها ويؤرق ليله فهو كالمهوف يريد أن يصل إلى غاية ولا سبيل له إليها.

وكان يكفيه: أن يتخلص من هذه الكبرياء الكاذبة ويقبل النصح فيصفي ذهنه ويستقيم أمره. ويعرف للسؤال جوابا. ثم بعد أن قال: "لا يأتي الهجر" (كذا!). فماذا هنالك؟؟ لا نجد له كعادته بيانا. وسببه العي وعدم التمييز. أما القصص فهو الفارس في الميدان. ونحن نجيب السائل بدلا عنه نصيحة، نرجو ذخرها وأجرها. فإن العلماء يبنوا أن إنكار المنكر واجب على من رآه، للخبر، ووفق ما تمليه الشريعة. ومعاملة من واقع المنكر تكون بالنصيحة والبيان، حتى إذا علم كانت قد أقيمت عليه الحجة، فإن عاند واستكبر عومل بما توجهه الشريعة، ومن ذلك إبلاغ أمره إلى ولي أمر المسلمين، كما قد تصل إلى حد المفاصلة والمصارمة، عبودية لله تعالى وتحقيقا لأصل الولاء والبراء وإقامة لشعيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة للمسلمين. قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}. وروى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماءهم فلم ينتهوا؛ فجالسهم في مجالسهم» قال يزيد: وأحسبه قال: «وأسواقهم، وواكلهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا، فجلس فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا».

وفي رواية أبي داود في سننه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض. ثم قال: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم إلى قوله فاسقون. ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو تقصرنه على الحق قصرا».

فإذا تعداه ضرر ذلك المنكر إلى المسلمين شُرع الحذر منه والتحذير عنه. وإذا كانت من مثل تلك المقالات البدعية والتأصيلات الحزبية وشاعت وذاعت في الناس فيجب على من علم التحذير منها وصاحبها إذا اقتضى الأمر كذلك، فليس مستور الحال كاللداعي إليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يوالي الاتحادية وهي قاعدة عامة مطردة في جميع أهل البدع: "ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم، أو عرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو، أو من قال إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق. بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء، والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله".

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: "اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصيح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين فانظروا ما تصنعون وعمن تأخذون ومن تقتدون ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلهم مبطلون أفاكون آثمون لا يرفعون ولا ينظرون ولا يتقون. إلى أن قال: فكونوا لهم حذرين متهمين رافضين مجانبين، فإن علماءكم الأولين ومن صلح من المتأخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون".

وقال الشاطبي: "فإن توقيف صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفتات الجهال والعامة إلى ذلك التوقيف، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وُقِرَّ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه".

قال ابن الجوزي: "وقد كان الإمام أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه ذلك محمول على النصيحة للدين".

وقال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن فقال: "ذاك يشبه أستاذة - يعني: الحسن بن حي -، فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهي الناس أن يعملوا بما أحدثوا ففتنهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم" انتهى.

قال بشر الحارث: "كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه". قال الذهبي في ابن حي: "مع جلالته وإمامته كان فيه خارجية".

.....

(يتبع)

الحلقة الثانية

تسليط الأضواء على ما احتوته كلمة بلعيد أبي سعيد من الجفاء والبلاء

قال الشيخ بلعيد عن فجأة: "يا أصحاب الجرح والتجريح وين راكم؟!...."

قال المستدرك عفا الله عنه:

قوله "أصحاب الجرح والتجريح" يعني به أهل الحديث السلفيون من المشايخ وتلاميذهم، إلا أنهم لا يرضون بالانتساب إلا إلى تلك الأسماء الشريفة أهل السنة والجماعة، أتباع السلف، والطائفة المنصورة والفرقة الناجية، والغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة. فمن نسبهم لغير هذا، افترض وانكشفت سوءته، وبانت عداوته لهم، ومن السفه أن يطمع في أن يسكنوا عنه. ثم عليه أن يجب عن مسألة، وهي: من سبقه إلى هذه التسمية لطائفة من المسلمين؟ ثم أليس في هذا تجريح لقوم آخرين؟ فكيف تسوغون لأنفسكم ما تنكرونها على غيركم؟ قبح الله الهوى.

فتأمل أيها القارئ الكريم تهاوتهم والخلل ظاهر من كلامهم، ولا عجب من تناقضهم واضطرابهم، فهذا مال كل من بطر الحق وغمط الناس وتنكب العلم وفارق أهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما في درء التعارض (٥/٣٥٦): "فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط" اهـ.

وأما عن أهل الحق فهم باقون -كما قال ابن قدامة المقدسي في تحريم النظر-: "على طريقة سلفنا وجادة أئمتنا وسنة نبينا ما أحدثنا قولاً ولا زناً زيادة بل قلنا بما قالوا وسكننا عما سكنوا عنه وسلكنا حيث سلكوا فلا وجه لنسبة الخلاف والبدعة إلينا".

وحال بلعيد، إنما هو بما وصف به بعض من تلبس بالبدعة، فقال رحمه الله: "وَصَارَ ذَيْلًا حَقِيرًا، فنسب حاله إلى من سواه وجعل الحدث منتهى حادثاً ممن عداه وكسى وصفه لغيره وعبر أهل السنة بمثل ذنبه؛ كما قيل رمتني بدائها وانسلت" انتهى.

ثم ليعلم أن منهج النقد والرد على المخالف قديم، قدم هذه العلوم، فأربعوا على أنفسكم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٧٢/٢٤): "من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع" انتهى.

قال بلعيد أبو سعيد: أصحاب الجرح والتجريح ما يتبعوا إلا في أي سعيد وشيخ توميات والشيخ العبد، قافزين [يريد: نجباء، والله أعلم] غير في هذه الأمور وفي قناة الأئیس، تجدهم يجلسون مع المدخنين مع المخدرين، إذا قام من عنده قميصه كأنه خرج من مصنع للدخان. لكن فلان حذروا منه، لا يسمع له، قناة الأئیس سهاها قناة الإيلیس" انتهى الهراء.

قال المستدرك عفا الله عنه:

قوله "ما يتبعوا إلا..." يريد: "لا يتبعون إلا" يعني مخازيه. وهذا فيه نفي وإثبات فأفاد الحصر. فهل يثبت هذا؟! وهل يُعقل أن يكون قائله مدركاً لما يخرج من رأسه. وقد قيل في زميلك قديماً: "لا عقل له" والطيور على أشكالها تقع. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "اعتبروا الناس بأخدانهم". وورد سؤال على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الإمام ابن باز عليه رحمة الله، الفتوى (١٥١٢٩): الرجاء شرح الحديث الشريف: «الأرواح جنود مجندة» إلخ الحديث.

فكان الجواب: "ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث بين فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الأرواح مخلوقة على الائتلاف والاختلاف، كالجنود المجندة إذا تقابلت وتواجهت، وذلك على ما جعلها عليه من السعادة والشقاوة، والأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من التشاكل والتناكر، فتزى البر الخير يحب مثله ويميل إليه، والفاجر يألف شكله ويميل إليه، وينفر كل عن ضده.

ونقل في (الفتح) عن الخطابي أنه قال: يحتمل أن يكون إشارة على معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت. وبالله التفيق" اهـ.

وقال أبو حاتم رحمه الله في روضة العقلاء: "إن من أعظم الدلائل على معرفة ما فيه المرء من تقبله وسكوته هو الاعتبار بمن يحادثه ويؤده، لأن المرء على دين خليله، وطير السماء على أشكالها تقع. وما رأيت شيئاً أدل على شيء ولا الدخان على النار مثل الصاحب على الصاحب". وقال: "عن الحسين بن جعفر بن سليمان الضبعي قال سمعت أبي يقول سمعت مالكا يقول: الناس أشكال كأجناس الطير: الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصغو مع الصغو وكل إنسان مع شكله".

وأنا ناصح لكل من يطلب الهداية، انظر في حالك يوم لقاء ربك، ومع من تشتهي أن تكون في محشر، قال الله تعالى: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم إنهم مسئولون}. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ونظراؤهم". وهذا ثابت عن عمر وروي ذلك عنه مرفوعاً. وكذلك قال ابن عباس: وأشباههم. وكذلك قال قتادة الكلبي: كل من عمل بمثل عملهم "حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦٣/٧).

قال أبو حاتم رحمه الله: العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه ويفارق صحبة المتهم في دينه لأن من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر امراً نسب إليه والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله، فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس، تحرى صحبة من زانه إذا صحبه ولم يشينه إذا عرف به" انتهى ورواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف". قال الخطابي في بيان معنى هذا الحديث، على ما ذكر في "فتح الباري": "يحمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصالح والفساد، وإن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت".

قال ابن الجوزي: "ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح، فينبغي أن يبحث عن مقتضى لذلك ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه" انتهى.

قال بلعيد: "وبالمناسبة... عبد الحكيم دهاس هذا من وهران، هذا كان في الماضي يطلب مني أن أذهب إلى وهران حتى أقيم لهم دروساً ويترجى وا... جزاه الله خيراً، لكن دخل في هذا المرض تاع الجرح والتجريح. وتكلم مؤخراً على هذي ال ل ل ل ... على هذي القناة التي فيها الخير الكثير والحمد لله، وقال هذه قناة إبليس"

قال المستدرك عفا الله عنه:

قوله: عبد الحكيم دهاس، هو الوهراني شيخنا حفظه الله تعالى وصان قدره. أثنى عليه جمع من العلماء كالشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبيد حفظهما الله، وكفى بها رفعة. يحسده عليها بلعيد النكرة. وما أحسن ما قيل: كل العداوات قد تُرجى إفاقتها... إلا عداوة من عاداك من حسد.

وأما قوله: كان في الماضي يطلب مني أن أذهب إلى وهران حتى أقيم لهم دروساً ويترجى وا...

فكان ذلك قبل أن يعرف خبث طويتك، وما أنت عليه من الانحراف والضلال. وصدقت وأنت كذوب لما قلت "في الماضي". وأما الآن فأدنى طالب علم وقف على الحق والتزمه خير منك ومن مشيختك. ولأن يجلس يسمع إلى درس مسجل لمؤمنين أسلم له من مخالطتك وحزبك. ولكنك لم تتغير مع السن. فأنت إلى الآن يقتلك العجب وتنادي على نفسك بالمشيخة، وأنت تقيم دروساً ويترجى الناس لذلك!! فقد أبنت للناس ما هي بضاعتك في هذه الكلمة، وضربت لهم أروع مثال تفسر به قولهم: "فأفقد الشيء لا يعطيه".

وأما كون شيخنا كان يدعو للتدريس عنده، فهذا كان قبل انحرافك ودخولك في هذا الأمر. والحق أن هذه منقبة لشيخنا حفظه الله. وهو كذلك يفعل إلى يوم الناس وقد خالط لحيته الشيب، يدعو المشايخ المؤمنين على دين أبنائه، ويهيئ لهم أحسن الظروف حتى يقيموا عنده حلق العلم، والأدب أيضاً. فما علمناه إلا حريصاً على أبنائه مبتغياً لهم الخير ساعياً في نفعهم وإفادتهم وبكل مستطاع. هكذا نحسبه والله حسبه. وسبحان الله الذي صبرك إلى ما صبر إليه الرافضة من حيث جاؤوا يطعنون في أبي بكر وعمر وعثمان فأقلب عليهم مكرهم وكيدهم وتحول طعنهم إلى مدح ومنقبة لهم على الحقيقة. و إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ.

قال: "وتكلم مؤخراً على هذي ال... [=] ... على هذي القناة التي فيها الخير الكثير والحمد لله، وقال هذه قناة إبليس"

[=] قال جليسه: "على مختار طيباوي" لكنه أعرض عنه، وتابع غير مكترث ولا مبال.

ولك أيها القارئ لتنظر ما النكتة في ذلك!

ونحن نطالبه بالدليل والبينة على ادعائه. ومتى قال شيخنا عنها قناة إبليس؟ فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم، أو كما صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما كون بعضهم قد يقوله، فلسنا ننكر سماعه. ومن الاعتداء: نسبة كل ما يقال ويذاع إلى السلفية ومشايخها. وقد سمعنا وقرأنا أشياء لأذناكم نستحي من ذكرها في جناب مشايخنا فلم نلزمكموها. ومواقع التواصل هذه التي أشرت إليها طاحنة بالسب والشتم والاستهزاء بعلماؤنا وعلى مرئ منكم ومسمع، فهلا أنكرتم عليهم كما نراك تفعل في المحاماة عن هذه القناة، إلا أن تكون أنكرت بالقلب وذلك أضعف الإيمان!! وأني في هذا أعتقد أن هذه القناة ما أنشئت إلا لحرب السلفيين والتفريق بين الإخوة بعدما كانوا جميعا في صف واحد، وعزلهم عن مشايخهم وعلماؤهم، فصار هؤلاء المتشيخة الأغرار الأغمار هم من يمثل السلفية -زعموا- في ربوع الوطن، والمرجع إليهم، ومقدمهم هو الناطق الرسمي باسمها. والله لهو كما قيل: لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وسامها كل مفلس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جَهْلًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا». وم أبقى هذا الحديث من عالم، وإلى الله المشتكى!

قال بلعيد: "سبحان الله يا جماعة كيف هذو الناس هذو كيف لا يتحرون، في هذه الأيام فقط التقى مدير قناة الأنيس مع هذا الذي سبها إيبس في الطائرة وهم رايجين إلى وهران... فقال له: سلام عليكم، وعليكم السلام، أنت الشيخ عبد الحكيم دهاس، قال نعم - هو يعرفه ولكن هو لا يعرف المدير- فقال: سمعنا أنك تقول عن هذه القناة: قناة إيبس، لماذا؟ قال تعرفني أنا؟ أنا مدير القناة. قال: نعم لأن هناك شيخ يكتب وسجل معكم واسمه مختار طيباوي، فقال يا شيخ! الله يهديك هذا الشيخ لم يسجل معنا ولم يصور ولا نصف دقيقة. قال: هكذا بلغني، أخبرني الثقات، واسمجلي أيها المدير".

قال المستدرك عفا الله عنه:

هذه من المضحكات المبكيات، وشر البلية ما يضحك. ومن عادة القصاص سرد الحكايات ليستطرف بها الحاضرون ويستميل قلوبهم وعقولهم. ولا داعي للإطالة فأحيلك إلى كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي وأحاديث القصاص لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى للاعتبار والانزجار عن التأسى بهم. وإنه لا يخفى على من كان له اضطلاع على كتب السنة، شؤم القصاص وكيف كان السلف يهونون عنهم ويحذرون من مسلكتهم، فتشغلوا عن مدرسة القرآن ورواية السنة والتفقه فيه، وأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب الغوام. وقال ابن الجوزي أيضا: "أن غُوم القصاص لا يتحرون الصواب ولا يجتزون من الخطأ لقلّة علمهم وتقواهم". فقف على هذا وتأمله، فلا نسبة للعب إيلنا إذن، بل هو على القاص بلعيد، الجاني على نفسه، فصار والحال هذه "كالباحث عن حتفه بظلفه". ثم يرد عليه السؤال الآتي: كيف السبيل إلى تصديق هذه القصة؟

فإن قال: أنا ثقة وخبري صحيح، فمن وثقه؟ فإن قال: الشيخ العيد، فمن زكاه؟ وهكذا يأتي الدور. لأنك لست مأمون لدى السلفيين، ومُستبروا قناتكم تبع لكم في الشكل والحكم. فإن أيتم علينا هذه، فيبقى مديركم مجهول، العين والحال. وأنت العلامة، فما هو حكم حديث المجهول؟ وكأني بك أصابك الضعف والوهن!

ولكن مع هذا يبقى فيه نظر، فإن الجنسية علّة الضم. وفي الأثر أن يحيى بن سعيد القطان قال لما قدم سفيان البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع بن ضبيب وقدّره عند الناس. سأل: أي شيء مذهبه؟ قالوا ما مذهبه إلا السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدرتي؟ وكان الأوزاعي يقول: "من ستر عتّا بدعته لم تخف علينا ألفته" وقال الأصمعي سمعت بعض فقهاء المدينة يقول: إذا تلاحمت بالقلوب النسبة، تواصلت بالأبدان الصلبة".

قال بلعيد المجازف: يا عبد الحكيم اتق الله! اتق الله تعرفك انت رجل صالح إن شاء الله أنت رجل حيي اتق الله...

فنقول الحمد لله الذي أنطقك كما أنطق كل شيء، وأخرجها من فيك، وكفى بها، أن يشهد لها لك العدى.

وأما قوله أعرفك، يقصد شيخنا، فلم يظهر لنا ذلك، ونحن نسمعه في هذه الكلمة المسجلة له، يقول: واش اسموا؟؟ ثم قال: عبد الحميد، حتى أرشده بعض من حضروه إلى أن اسمه عبد الحكيم. إلا أن يكون استهانة واحتقار، فلا يضر، وإنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل.

وأما قوله، حكاية عن مديرهم: يا شيخ! الله يهديك! هذا الشيخ لم يسجل معنا ولم يصور ولا نصف دقيقة!!

قال () هكذا بلغني! أخبرني الثقات! واسمجلي أيها المدير!! انتهى درس الشيخ بلعيد في موضوع: الاستهزاء والسخرية.

وقال المستدرك عفا الله عنه:

ونحن نطالب فضيلة العلامة بلعيد - بعد أن نصدق حكايته طبعاً - بأن يخبرنا ويسيح علينا من درر علمه، كم يلزم من الوقت في التصوير حتى يؤاخذ به مديركم؟ ولئيتك تدلل عليه، وبالدفائق والثواني حتى لا نظلم مديركم ولا قناتته!!

هذا ومن وجه آخر، فإننا نلمس من قولهم: **لم يسجل ولم يصور ولا نصف دقيقة**، أن هذا الشخص مختار طيباوي غير مرضي عندهم، وإلا ل زادوه دقائق عديدة. فإن صدق ظني، فإنني سأعتبر هذا منهم خدمة جلييلة للسلفية.

ولكن يرد السؤال: كيف هو دخوله عليهم وظهوره في قناتهم؟ ومعلوم أن مثل هذا لا يقع موافقة (صدفة؟!)، بل إلا بعد توجيه دعوة؟ فلك أيها القارئ لتتظنر ما النكتة.

ولزب أدهم يقول: "يعد دخوله عليهم وظهوره في قناتهم: تخذيل لأهل الحق، وانتصار لأعداء السلفية!".

فليتنبه الفطين!

ثم لم أكن أظن أن بلعيد يبلغ به التلبس والتدليس للحقائق إلى هذا الحد. وكنا نحسبه أرفع من ذلك وأكثر تدينا. ولكن ظهر لنا أن هذا الرجل حقا أصيب في مقتل ورجع القهقري. أو نكون نحن قد بالغنا في إحسان الظن به.

وأغرب منه ما راح يلزم به شيخنا حفظه الله تعالى ويأمره بطلب العفو من القناة، وقال: **"بلغوا عني هذه لعل الله أن يهديه"**.

فنطمئنك يا بلعيد! أن صبيانك قد فعلوا! وأنا نراك انتفخت فما عاد المجلس يسعك، وأما حقيقة حالك فكالمذبوحة تتخبط لتموت لا لتعيش. وسترى الأجيال ماذا سيفعل بك التاريخ وأشيائك. وكان السلف يقولون: بيننا وبينكم الجنائز، ونزيده اليوم: بيننا وبينكم التاريخ.

وحق لمثلي أن يتمثل بما قاله الأول:

ألقاب مملكة في غير موضعها... كالهرا انتفاخا يحكي صولة الأسد

(يتبع)

الحلقة الثالثة

تسليط الأضواء على ما احتوته كلمة بلعيد أبي سعيد من الجفاء والبلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاهم.

أما بعد:

فهذه حلقة أخرى في بيان جهالات أبي سعيد بلعيد - هداة الله - وانتقاصه للمشايخ السلفيين وتلاميذهم بالسخرية والاستهزاء. أسأل الله أن يرفع بها الحق وأهله.

قال: خذ الأمثلة على ذلك، كم يتكلمون في الأشخاص بذون تثبت؟ بل أخبرني الثقة!!

قال العلماء إذا قال الشافعي إمام الأمة ... - مشي [معنى: ليس] عبد الحكيم دهاس-، إذا قال أخبرني الثقة، العلماء لا يأخذون بكلمة ثقة حتى يدرسوا هذا الثقة إن كان ثقة فعلا، لأنه قد يكون ثقة فقط عند الإمام.

قال المستدرك عفا الله عنه:

لا يزال خطباء الفتنة وحاملي لوائها يشغبون حول هذه المسألة، ولعل أن يكون أول من بث السموم وحفها بالشبهات في هذه الأعصار المتأخرة على حد علمي هو الكوثري الحنفي، فقام عليه ذهبي العصر - كما كان يحلو لشيخ شيوخنا الإمام الألباني أن يلقبه به- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي يومها في كتابه التنكيل، عليها رحمة الله، فأنكشفت الغمة. وتجزعها أصحاب الشخصيات المهزوزة، منهم المأربي وصال وصال بالتقعيد والتأصيل لهذا المذهب الباطل، ثم كشف الله عواره وقيد له علماء جهابذة كالشيخ الوالد ربيع المدخلي حفظه الله فبين زوره وأظهر الله تعالى به السنة. ثم خلفه في هذه الحرب على أهل السنة الحلبي ثم انتقلت العدوى إلى الكل، ونطق بها اليوم صاحب التحري "بلعيد".

وهو يقيس المسألة بعقله وتجربته في مجتمع الناس هذا. ويقضي بها على منهج قائم منذ فجر التاريخ الإسلامي، ويفتح فرجة للمستشرقين والزنادقة والفجار والمنافقين يلجون من خلالها لضرب الإسلام من الداخل. فنهبتا له ولأضرابه هذه الخدمة العظيمة يقدمونها لأعداء الإسلام والملة.

وإذا كان يظن أن علماءنا يقبلون كل خبر ينقل إليهم وبينون على إثره أحكام، فهذا من جملة بأحوالهم. ونحن كذلك نتكلم عن واقع ووقائع! وبلعيد إذا ما كان عايش حادثة وقعت له مع أفراد، فمن أين له طردها على كل حال. ثم هذا مرتبط الفرس، فليذكر لنا بلعيد أو غيره، مخالفة نسبها مشايخنا إليه أو غيره وهو غير قائل بها، ومن تلك هذه، وهي التشكيك في مسألة خبر الثقة، وأخرى لعلها تأتي مناسبة في إظهارها.

ضف إليه أنه بتحامله على أهل الحق، ومحاماته على الشيخ العيد، وعابدين، والحلي، والمأربي... فهو عامل على تحمل كل المآخذ التي نسبت إليهم وهم يقررون بها ولا يتبرؤون منها، وإلا فليعلن لنا الشيخ أبو سعيد براءته منها ومنهم، ثم إن مشايخنا في استعداد لاستقباله عندهم وبحفاوة أيضا.

فإن أبيت فأنت مصر على مواصلة حرك على السنة وأهلها، وخصومات الدنيا خصومات يوم القيامة. فأعد للسؤال جوابا.

وكما هو صحيح أن أعراض المسلمين معصومة، إلا بحق، فالعلماء منهم أكد فلوهم مسمومة.

ولكن عرفنا أن القوم وإن رفضوا خبر الثقة فإنما لعصبية حزبية مسخرة يكاد ينعكس الموقف منه لو جاء الخبر من أنفسهم. ومن ذلك تصديقه لمديرهم ومن دون تثبت أيضا. فهل يخرج هذا - على زعمه - عن مسمى خبر الثقة؟! أم أنه يقبل للحاجة وفي سبيل المحاماة عن الرؤساء والزعماء؟! نعوذ بالله من الخذلان. وقد قيل: "وراء الأكمة ما وراءها".

ثم أعلم أنه من تستر وراء هذا فأمره مفضوح، فإنما العلماء جرحوا من جرحوا ليس فقط بناء على خبر الثقة - وإن كان كافيا في إصدار أحكام بموجبه - ولكن لما عرفوا أيضا من الانحراف المنضوي عليه والتماهي فيه والإصرار عليه من خلال كتاباته ومقالاته وبعض كلامه المسجل والمشهود عليه. كما هو في شأن مشيختكم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين (١/٨٢): "والمقصود أن الشارع صلوات الله وسلامه عليه لم يرد خبر العدل قط، لا في رواية ولا في شهادة، بل قيل خبر العدل الواحد في كل موضع أخبر به... فالخبر الصادق لا تأتي الشريعة برده أبدا، وقد ذم الله في كتابه من كذب بالحق، ورد الخبر الصادق تكذيب بالحق.

وكذلك الدلالة الظاهرة لا ترد إلا بما هو مثلها أو أقوى منها، والله سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق، بل بالتثيبت والتبيين، فإن ظهرت الأدلة على صدقه قبل خبره، وإن ظهرت الأدلة على كذبه رد خبره، وإن لم يتبين واحد من الأمرين وقف خبره...

فعلى المسلم أن يتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو وحبیب وبغیض وبر وفاجر، ويرد الباطل على من قاله كائناً من كان... والمقصود أن الحاكم يقضي بالحجة التي ترجح الحق إذا لم يعارضها مثلها، والمطلوب منه ومن كل من يحكم بين اثنين أن يعلم ما يقع ثم يحكم فيه بما يجب، فالأول مداره على الصدق والثاني مداره على العدل، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا والله عليم حكيم" اهـ

قال بلعيد: **فيا عبد الحكيم بعد من هذي الطريق هذي، وراه جاي دورك اسنى راه جاي دورك يطيحوك ويهدروا فيك ويتكلموا فيك كما راك تتكلم في خاوتك راه جاي".**

قال المستدرک عفا الله عنه:

انتهى كلام المحذلين.

أقول هذا لأنه سبقني إليه إمام من أئمة الهدى الشيخ العلامة السلفي الفقيه ابن عثيمين عليه رحمة الله، لما سئل عن قواعد عدنان عرعور، فقال: "هذه قواعد مدهنة". نصح ولا نهدم ولا نجرح، الإجمال في المعايير والتفصيل في المحاسن، التثبت، وإذا دعوت أجرت وإذا حكمت حوكت وإذا سكنت سلمت...

يعني يؤمل أن يسكت علماؤنا عن بيان الحق ويكتفوا الحق ويدهنون في الباطل ولا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا. وباختصار شديد: ضرب الإسلام بسيف الإسلام.

وأجد فيما بين وأوضح الشيخ العلامة الوالد ربيع المدخلي حفظه الله في "دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان" كفاية وغنية عن التطويل. فإن مصاب القوم واحد، وبعضهم يتجرع شبهات بعض، ولكل قوم وارث.

وهذه القواعد يقول بها بعض أئمة بلعيد في بلدتنا وجرت علينا بسبب بعضها نحن واحن، وخاصم فيها وذهب بسلام ابن عثيمين رحمه الله نفسه وكلام المسيحي حفظه الله... ويعاند ويفجر في الخصومة... ونحن نعتبر الناس بأخلاقهم، فإن المرء لا يخادن إلا من يُعجبه. كما قال ابن مسعود رضي الله عنه. أو هو أيضا كما قال علي رضي الله عنه بعد قدومه الكوفة بثلاثة أيام: "قد عرفنا خياركم من شراركم، قالوا: كيف؟ وما لك عندنا إلا ثلاثة أيام، قال: كان معنا خيار وشرار، فانضم خيارنا إلى خياركم، وشرارنا إلى شراركم" انتهى.

قال الناصح الأمين بلعيد: **فأنصح هؤلاء المشايخ يكونون مع الله، عليك أن تسعى لإرضاء الله فإن الله سيرضى عنك ويرضى عنك الناس.**

قال المستدرک عفا الله عنه:

قد فعلنا ذلك بحمد الله ومنته من غير وصيته، ومن جملة ذلك ردنا لقوله وتبيننا فضيحتة، "نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، كما صح الخبر عند مسلم.

وأما هو، فإنه بهذا القول شابه من قال فيه صاحب تحريم النظر: "أمر بالبر وناس نفسه وناه عن منكر ومخالف إلى ما نهى عنه، والله تعالى يمقت على ذلك قال الله تبارك وتعالى {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}، وعبر الله تعالى اليهود بقوله سبحانه وتعالى {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم}، وروينا في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه فيشرف عليه بعض من كان يعرفه في الدنيا فيقول أي فلان ما هذا وإنما معك كنا نعلم منك فيقول إني كنت آمرم بالأمر ولا آتية وأنهم عن الأمر وآتية أو كما لفظ الخبر.

وقد أخبر الله تعالى عن شعيب عليه الصلاة والسلام قوله {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاركم عنه}

وقالت الشعراء في ذلك أقوالا منها قول أبي الأسود

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم

أترك ثلثي بالرشاد عقولنا ... صفة وأنت من الرشاد عديم

لا تنه عن خلق وتأني مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

إبدأ بنفسك فأنهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك ينفع إن وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

وقال أبو العتاهية

يا واعظ الناس قد أصبحت متها ... إذ عبت منهم أمورا أنت تأنيها

كملبس الثوب من غري وعورته ... للناس بادية ما إن يواربها

وأعظم الذنب بعد الشرك تعلمه ... في كل نفس عماها عن مساوينا

عرفانها بذنوب الناس تبصرها ... منهم ولا تعرف العيب الذي فيها
وقال أيضا

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقي ... وريح الخطايا من ثيابك يسطع
وأما قوله: "ما تخاف [ش] كن مستقيما على الجادة" فهذا كالذي سبق. مثله كما الأثر "كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه".
وليطلبه أتباعه، بالسؤال عن ماهية الجادة ومعناها؟ أي في مفارقة علماء الأمة والانشغال عنهم بمتابعة أولئك المتشيخة في قناتكم الضرار؟
ولكن {فإنها لا تَعْفَى الأبصارُ وَلَكِنْ تَعْفَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

قال بلعيد: أخبرني أحد الإخوة قال واحد من المشايخ اللي راهو يتكلم فيك يا شيخ أبا سعيد، نشرث جريدة من الجرائد أنه يعمل مع جهات معينة.
فقلت له: الجريدة تلك لا أثق فيها، فقال لي: سبحان الله يتكلم فيك وتدافع عليه؟! وهما ماهم [ش] قدامك! فقلت: هذا منهجنا!!
قال المستدرك عفا الله عنه:

وكذلك هو لكل من إذا استراث الخبر، أن يمثل بقافية طرفة: وبأنيك بالأخبار من لم تُرَوِّد.
وقل لي بالله عليك! أين دفاع أي سعيد بلعيد عن من نُشر عنه الخبر في الجريدة تلك التي لا يتق بها كما يزعم؟!
وعلمنا من هذه الإشارة، أنه ينتحل صفة الأستاذ عند أولئك الشباب هدام الله وفتح بصيرتهم على الحق والهدى، والواجب عليه حالتنذ النصح
لهم بأن لا يأخذوا علمهم عن الجرائد، تلك التي لا يتق بها أو بغيرها سواء.
هذا ثم، تنبيههم إلى أن من تكلموا فيه، ليس لهم هم سوى لتجيا السنن وموت البدع، لا للحظوة والرياسات، بله للتشفي فيه.
وليستحي أولئك من الطعن في مسألة خبر الثقات الأمناء والعلماء، وتصديق خبر الصحفيين والكتاب وفيهم الفساد والملاحدة والرافضة الأخباث.
وهذه الأسماء ليس مني! بل هو باعتراف منهم وإفصاح عن ملتهم.
وبالمناسبة فإن ذلك الذي جاء في خبر الجريدة بهتان وزور، والعامه تضحك منه، وتلك الجريدة يومها، إنما جعلت من نفسها محلا للسخرية، وكل
من قرأ الخبر من روادها استفزته الأمر، وذهب يبحث له عن غيرها، إذ هو استهزاء بقراءها واستخفاف بعقولهم.
إلا ما كان من حزيكم فهو يفرح ولو لأدنى شيء، ويظهر الشئانة فينا كعادته. ومن ذلك قوله: شيخ من أساطين التجريح طيحوه!، ولا حصل من
ذلك شيء، بل إننا نرى أعراضنا دون أعراض مشايخنا وعلمائنا. والحاصل إنما هو برهان على أن السلفيين لا يقرون الخطأ إذا ثبت. ولكن تحفظ
كرامة من عُرف بالسنة ودفاعه عنها فهو يعلمها ويحتد في تعليمها ونشرها.
ولا تثريب علينا إن كان عَمِي عنكم ذلك! ف {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ}. وإن الخلط واقع
فيكم، وهو السبب في تنكبكم لمنهج السلف، واعتقادكم أن السلفيين يرفعون ويضعون، بل إن هذا الله تعالى وحده، لا يشركه فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل، {قُلِ اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ}. وما ذكره أهل العلم: أن الرجل يزيكه عمله، وأن الحي لا تأمن عليه الفتنة. سلمني الله وإخواننا من كل فتنة ما ظاهر منها وما باطن.
وأما زعمك بأنك دافعت عن الشيخ عبد الغني - حفظه الله وألبسه لباس العافية- بمثل تلك الكلمة الجوفاء، فمن غفلتك أوتيت، وما قصدك إلا
كأولئك الذين {وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا}، والله بصير بالعباد.

قال: أما هي لو كان يجيبهم واحد، يقول لهم كنت بين المنام واليقظة رأيت أبا سعيد ﷺ (كذا) فيجواب: نعم أه، قلنا لكم ولا لا، يفعلها نعم!
(تمثيل وتصنع، ونسمع الضحك في القاعة)

قال المستدرك عفا الله عنه:

وهذه كعادة أهل البدع إذا ما أفلسوا من الحجة وضاعت عليهم السبل، تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم، ومدح أنفسهم؛ والواجب أن يتكلم
الإنسان بعلم وعدل، قال تعالى: {إِنَّا أَنبِئُكَ أَنَّكَ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} الآية.
وأهل السنة والحديث في كل مكان وزمان، هم محنة أهل الأرض، يمتاز أهل السنة والجماعة بمحبتهم، والثناء عليهم. ويُعرف أهل البدع والاختلاف
بعبهم، وشنائيتهم، وما أحسن ما قيل في إمام السنة، شعراً:
أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأن ستوره ستهتك
وقد جاء عن السلف "علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر". وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: "وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر
آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم واحتقارهم واستخفافهم بهم" انتهى

قال: خلونا من الموضوع ذا، ادخل موضوع آخر تاع الزواج تاع الورود...

(ونسمع أيضاً الضحك في القاعة)

ولا عجب، فلم نلاحظ أصلاً إن كان اجتماعكم للعلم والدرس، وهو من أوله إلى آخره لم نسمع فيه لا آية ولا حديث. وما أشبهه بالغفلة والسمر. وما زلت أحضر مجلس شيخنا فركوس حفظه الله ومن قديم، وهو يسبح علينا من درر العلم كأنه الياقوت، فنسمع من كلام الله ومن سنة رسول الله ومن أخبار السلف والأئمة، والناس كأن على رؤوسهم الطير.

وفي الأثر عن علي رضي الله عنه، قال: «إذا تعلمت العلم فاكظموا عليه، ولا تخطوه بضحك وباطل، فتمجه القلوب» قال الخطيب البغدادي رحمه الله: في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (١/ ١٥٦): "يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالسخف، والضحك، والقهقهة، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، فإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج عن حد الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشر، فإنه مذموم. وكثرة المزاح والضحك يضع من القدر، ويزيل المروءة" انتهى.

قال أحدهم في مجلسه ذاك: واحد الأخ من المجريين هذو، قلت له كيف تهجر إخوانك من أهل السنة بمجرد أن تظن فيهم بدعة أو شيء غير ذلك، وتصيهم [تجدهم] مع تاركي الصلاة ويجلسوا معهم. قال لي: البدعة أخطر من الكبيرة.

فأجاب المعلم بلعيد: "أحسنست ... وهذا من العلم النافع.

أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لكن يا جماعة هذا فيه تفصيل هناك بدع لا تصل إلى درجة أنها أكبر من المعصية لا، وهذا لا يستلزم الهجر ولا عدم الهجر. الهجر هذا أمر آخر" انتهى جوابه!

قال المستدرك عفا الله عنه:

فوالله يا إخوان! إني مشفق لحالك ولما صرتم إليه.

كيف تقبلون منه هذا، وتسلمون لقوله، وتكتفون به؟ وأين الدليل على هذا؟ وما هذه التربية الصوفية؟

ومتى وجدتم معصية أضر على الإسلام من البدعة؟ مثلوا لنا! ومن سبقه إلى هذا القول؟ أهكذا يمر بلا استفسار ولا استشكل؟ وهل يصلح لمثل بلعيد حتى يستدرك على أقوال السلف والأئمة؟

وكان هو وحزبه دائماً ما يعلنون عقيرتهم، نحن على طريقة الألباني وابن باز وابن عثيمين! ونحن كذلك نعتقد أن هؤلاء أئمة هدى، فليأتنا بكلمة واحدة قالها هؤلاء العلماء رحمهم الله، يعضد بها مقالته تلك... وهييات!

وأما أتم فإن شاء الله كلكم تحفظون ثلاثة الأصول، وقول مصنفها رحمه الله تعالى: "... ومعرفة دين الإسلام بالأدلة" ولعلكم سمعتم قول الإمام أحمد لليموني رحمه الله تعالى "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام" والشيخ الألباني عليه رحمة الله كثير ما كان يدندن حول هذه، وترك القول بأحكام فقهية توصل إليها باجتهاده، قال: إذا وجدتم إمام سبقي إليه فأنا قائل به. ومفهومه: "والا فلا".

فأين أتم من هذا؟ فالذي أتم عليه بجانب تماماً لما كان عليه هؤلاء الأئمة الشيخ الألباني وابن باز وابن عثيمين رحمهم الله جميعاً، ولا كانت هذه طريقته ولا هي تلك التربية التي نشأ في أحضانها أجيال من السلفيين، وفي أنحاء العالم.

ومعلوم أن حقيقة البدعة استدراك على الشارع وتهمة له، لأن هذا المبتدع الذي ابتدع شريعة وليست هي من دين الله تعالى، يقول بحاله إن الدين لم يكمل وقد بقي عليه هذه. وكفى به طعنا في الدين وتكديبا لقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. قال مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله يقول: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}؛ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً"

والبدعة وإن كانت صغيرة فإن صاحبها يقصد التعبد إلى الله بها، بخلاف المعصية. ولهذا فهي قول على الله بلا علم، وقد غلط الله تعالى في ذلك وجعله أعظم إثم من الشرك، لأن به قام سوق الشرك. قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (١/ ٣٧٨): "قال الله تعالى في المحرم لذاته {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن} ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال {والإثم والبغى بغير الحق} ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه، فقال {وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}، فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً، فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبتته وإثبات ما

فناه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من ولاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم.

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد، وقد أنكر تعالى على من نسب إلى دينه تحليل شيء أو تحريمه من عنده بلا برهان من الله، فقال {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب} الآية. "

وغوّد إلى قول بلعيد، وبعد هذا الذي استطرده، فمن أين يأتي استدراكه ذاك؟ **"ولكن فيه تفصيل"** وأين هذا التفصيل المزعوم؟! ولقد رأينا يثير مسائل ثم يتفلسف من مناقشتها.

فإذا تبين ذلك، فالناصح لنفسه يبادر بالرجوع والإنابة، والتوبة هذه من أعظم العبادات التي يحبها الله تعالى، [[وما هي توبة لفلان ولا إعلان]] وإنما هي عبودية لله وحده سبحانه وتعالى، فلا يثبطك عنها أيها الصادق! هؤلاء المتحزبة، وإياك ووساوس الشيطان.

وتتمة للفائدة، أختتم بما قاله الإمام البرهاري رحمه الله في شرح السنة (٣٨): "واعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئاً بهواك، فتمرق من الدين، فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك، فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأئمة السنة، وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله... إلى أن قال: واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان به مخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام، فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك [خاصة] فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثراً عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئاً فتسقط في النار" انتهى.

.....

(يتبع)

الحلقة الرابعة

تسليط الأضواء على ما احتوته كلمة بلعيد أبي سعيد من الجفاء والبلاء

قال بلعيد: ثم أقول لهؤلاء الذين يهجون الناس، نقول لهم يا أخي! هذا الشيخ الذي قيل لك ما عنده علم لا نصحك به، وقد يكون كذلك، خلاص أنا لا أدرس عنده، أنا أدرس عند الشيخ فلان وهناك لا أدرس عنده لأنه... ما عمريش عيني [هذه دارجة عامية، يراد بها: لا يعجبني]، يعني كما يقال، أو قيل أنه مستواه العلمي ... [كلمة غير مفهومة ولعله يريد: ضعيف]. لكن ما دخل الهجر، إذا رأيته في طريق غيرت الطريق وإذا التقيت به في حفلة زفاف أعطيه ظهرك [يريد: وليّته ظهرك] لماذا؟!

قال المستدرك عفا الله عنه:

هذا محض افتراء، لا دليل عليه. ولا أحد من السلفيين فضلا عن مشايخهم يقول به. وليمثل عن أعيان حُذر منهم، لا لشيء إلا أنه قيل فيهم لا تُعجب أجسامهم، أو أنه لم يبلغ مرتبة الإمام ابن باز أو الألباني في العلم. ولكن لهم قاعدة يسيرون عليها هي منهجية في طلب العلم، "إنّ هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذون دينكم" والأثر عن ابن سيرين رحمه الله تعالى. فمن كان من أهل السنة وحصلت له الأهلية للتدريس نصح به وبالأخذ عنه، أما غير هذا فلا يؤخذ عنه العلم صيانة للدين. وذلك إما أن يكون مبتدعا، فيهجر حيا وميتا، ولا يلتفت إليه ولا لدروسه مكتوبة كانت أو مسموعة. كما هو الحال في مشيختكم. وإما أن يكون سلفيا، لكنه فاقد لأهلية التدريس فيُنهي عنه، ويُهجر درسه، وتحفظ كرامته وتبقى الأخوة الإيمانية قائمة لا شوب فيها. وقال مالك رحمه الله تعالى: "لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به".

قال بلعيد: قبل أيام ذهبنا إلى حفل زفاف تعشنا، لما جينا خارجين، شفونا الناس سلمنا عليهم، رأيت شايبين ملتحيين، لما رأونا هربوا وتجاؤا وراء سيارة. لماذا تفعل هذا؟! لا تأتي عندي ولا تسمع خطبي لكن لماذا تهجري؟! هذه افعلها مع شمس الدين، افعلها مع حسن نصر الله الرافضي، افعلها مع الخرافيين. أما التقيت بي سلام عليكم كيف حالكم؟ طيب لا بأس، لكن أنا لا أطلب عنك العلم، خلاص ما فيش مشكل. خلط كبير! ولكن الخلط من أين جاء من مشايخهم".

قال المستدرك عفا الله عنه:

وكان الشيخ بلعيد صار يستهوي القصص وهو يتبغيه بدلا عن العلم والفقه. والحقيقة أن هذا الكلام لا يحتاج إلى بيان، فمجرد حكايته تغني عن رده. ولكن نحتسب في بيان ما قد يخفى عن أولئك الأغرار. فأما عن شمس الدين الخرافي فقد رد عليه مشايخنا وعلماؤنا كالشيخ فركوس حفظه الله ودونك موقعه الرسمي، والشيخ لهر والشيخ عبد الخالق ماضي والشيخ عبد الغني عويسات حفظهم الله جميعا. وغير هؤلاء، وإنما اقتصرْتُ على المذكورين، لأن أقوالهم مسجلة وانتشرت. وأما عن الرافضة، فقد يسر الله تعالى إقامة دورة كاملة في بيان ضلالهم ومروقهم من الدين، في الصائفة التي قبل عام ويزيد، تحت إشراف شيخنا عبد الحكيم حفظه الله وصان قدره، شارك في تنشيطها ثلة من المشايخ، وسجل خلالها ما هو أكثر من خمسة عشر محاضرة أقيمت وهي متوفرة مبثوثة في المواقع السلفية لمن أراد أن يشنف بها سمعه!

ولا تزال رعى الحرب دائرة بين السلفيين والطرقيين والخرافيين وسائر المخالفين، بالرد عليهم والتحذير منهم وأفعالهم وأقوالهم. والمنصف يشهد بهذا. وأما السؤال: فهل سُر الشيخ بلعيد وأتباعه لهذا؟! ثم ليدلل هو عن ما قدمه خدمة للسلفية والسلفيين؟ لكن قضية بلعيد في كونه يعتقد أن مسألة أخذ العلم، إنما هي بالنوق، والظن العاري عن القرائن الدالة على أهلية المعلم للتصدر والتدريس. ولا عجب! فإن أحد أجداده رجع من بلد مصر، فسئل: هل كانت له زيارات للمشايخ السلفيين هنالك؟ كالشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا حفظه الله وغيره، فأجاب بالنفي: "لا!"

ثم راح يمدح ويطري بعض الأهربيين بأنهم بحور في العلم والتفسير و.. وهو يعترف بأن هؤلاء لا يرفعون رأساً بالسلفية. والكل يعرف بأن فيهم اعتزال ولجّهم أشاعرة وفيهم تصوف وإخوانية وكل بلاء، نسأل الله السلامة. ولكن يبقى أنّ له فيه سابقة، فهي هو شيخه بلعيد، لما سئل عن زيارة العلماء، فقال: الصحيح أن زيارة المشايخ ليست من واجبات العمرة!! (كذا!) والسؤال: فمن بدأ بالمفارقة والمزايلة؟ ومن أين جاء الخلط؟ ومن هو الذي يُنسب إلى التخليط؟! أترك لكم الجواب، معاشر القراء!

قال بلعيد: مثل أحد الإخوة جزاه الله خيرا من بسكرة، شاب طيب التقى مع أحد المجرحين الكبار ناع العاصمة. فقال له، فضيلة الشيخ: لماذا تتكلم في أبي سعيد؟ قال: عنده أخطاء. فقال: أنت فضيلتك العلامة ما عنك أخطاء؟ فهبت الذي ظلم!
قال المستدرك عفا الله عنه:

والظن بالشيخ بلعيد أنه سيقول أن هذا الشاب الطيب الذي جاءه من بسكرة، ثقة!
تقبلون خبره ولا داعي للتشكيك في عدالته وضبطه، لأن بلعيد لا يحدث إلا عن ثقة ثبت!؟
وأما التمثيل بقضية الإمام الشافعي رحمه الله مع إبراهيم بن يحيى، فهذه نوردها على عبد الحكيم دهاس والسلفيين فقط!
فاعجب له!

ثم ليعلم هذا ("الشاب الطيب") - أفضضه الله من أحواله -، أن العبرة بالمخالفة وبطر الحق وغمط الناس والتعصب للرأي اتباعا للهوى، لا بمجرد الخطأ. فإن هذا يرد على كل أحد "وخير الخطائين التوابون".
والسلفيون ومشايخهم خاصة لا يتذكرون للحق، وليس بينهم وبين الحق عدا، وتقبل الحق ممن جاء به قريب أو بعيد، حبيب أو بغيض، لكن ليس من طريقة أهل الحق كذلك التماسه عند من عرّفوا بالمخالفة وتنكب السلفية... ولكنكم لا تفهمون!
قال بلعيد: **قالوا: أنت ما عندك أخطاء يعني ملائكة، وقيل فيك البركة، دروك تمسحوا بك**. [يعني: الآن، بالعامية]
قال المستدرك عفا الله عنه:

فما يسعني وأنا أتأمل في كلام بلعيد هذا إلا أن أقول: إن لله وإنا إليه راجعون!
تصدر للتدريس كل مهوس ... جهول تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يمثّلوا ... بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزائها ... كلاها وحتى استأماكل مفلس
ولا حرج إن شاء الله أن نمد بعض إخواننا أولئك، بما لا يسعهم جملة، بما يفتح الله تبارك وتعالى بالتعليق على هذه الجملة.
وقبله أسأل الله لهم الخلاص والنجاة من شرك أولئك الفتانين. ففروا بدينكم يا إخوان! والله ما كنت أظن بلغ بكم الحال إلى هذا.
ولكن ارجعوا إلى علمائكم وأكابرهم «ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم» كما الأثر.
وأما أنا فتابع في هذا الخير، ولا يجرمنكم شقاقى أن تتركوا الحق وتتعبوا للباطل حمية. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه متاب.
قال أهل العلم: البركة وحقيقتها الثبوت والاستقرار ومنه برك البعير إذا استقر على الأرض.
ومعناها: خُصُول الخير وثبوته ونماؤه.
والتبريك الدّعاء بذلك، ويقال: بارك الله له، وبارك الله فيه، وبارك الله عليه.

والبركة من أفعال الله تعالى وما اختص به. ومن أفراد ربوبيته لا يشاركه فيها أحد من كان، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. فالله سبحانه هو الذي يبارك. قال الله تعالى: {أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}، وقال: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ}، وقال: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}.
وفي حديث القنوات عن الحسن بن علي رضي الله عنه: "«وبارك لي فيما أعطيت»" وفي حديث سعد بن الربيع رضي الله عنه: «بارك الله لك في أهلك ومالك» وقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم ومدهم» وقال: «بارك الله لك، أولم ولو بشاة».
وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رقا الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما في خير».
وكتاب الله مبارك، قال تعالى: {وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ}، والرب سبحانه وتعالى يقال في حقه تبارك ولا يقال مبارك. لأن البركة تحصل بفعله كما دلت عليه النصوص. قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ}، وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.
قال ابن القيم رحمه الله: "وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة. فإن الله تعالى هو الذي تبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك".
وفي الصحيح البخاري رحمه الله "البركة من الله" قال الحافظ رحمه الله في الفتح (٥٩٢/٦): البركة مبتدأ، والخبر: من الله، وهو إشارة إلى أن الإيجاد من الله" اهـ

إذا تبين ذلك، فاعلم أن التبرك منه مشروع ومنه ما هو محذور.

فالمشروع منه: طلب الخير واستقراره وزيادته بفعل الأمر واجتناب النهي، والقيام بالطاعات وسائر العبادات. "فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته"
كما الأثر عن علي رضي الله عنه. وقال الله تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (٢) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}، وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}.

وللاستئناس، فلما قفز الإمام أحمد رحمه الله وكان كبر سِنّه، حُجِبَ له أصحابه، فقال: إنما حفظنا هذه الأجسام لله في الصغر فحفظها علينا في الكبر.

وأما التبرك الممنوع: فمنه ما هو شرك أكبر: ويقع باعتقاد أن المتبرك به من سائر الأشياء يهب البركة بنفسه استقلالاً. فهذا لا يليق إلا بمقام الربوبية. وأما البدعي: فهو اعتقاد أن البركة تنال من الله بفعل شيء لم يخصه الشرع بها، وهذا شرك أصغر لأنه جعل ما ليس سبب سبباً.

ومنه كي يُعلم أن التبرك في صفة التمسح بالشيخ الذي عناه "بلعيد" يندرج تحت هذا النوع الثاني، أي الممنوع:

١- فإما أن يكون قصد بكلامه أن الملائكة تهب البركة استقلالاً. ثم لاشترك العلة، يتبرك بالشيخ قياساً. وهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

٢- وإما أن يقول كنت مازحاً - أو مستهزئاً -، فعساه أن يدخل تحت قوله تعالى: {قُلْ أَلِلَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} () لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}، وفي الحديث: «وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم»

٣- وإما أن يقول قصدت التبرك البدعي وهو أهونها. وأنا نائب إلى الله من جميعها.

فانظر أيها تختار يا شيخ بلعيد! وانظر في حالك وتب إلى مولاك من قريب. وتأمل في قول السلف: "لحوم العلماء مسمومة".

قال بلعيد: - **الهجر علينا أن تقتدي بآئتنا: الإمام الألباني، الإمام ابن باز، الإمام ابن عثيمين.**

- **نفهم السلف الصالح على فهمهم.**

- **كيف تكون سلفياً كيف تكون من أهل السنة؟ عليك أن تفهم المسائل القديمة على فهم السلف الصالح، والمسائل المتجددة تفهمها**

على فهم العلماء الأحياء الذين عاشوا تلك الأحداث والحوادث.

قال المستدرك عفا الله عنه:

هذه الجملة احتوت على مسائل جائرة ظالمة، يسعى من بعيد هو ومشيخته، لتأصيلها في الشباب.

أما الأولى: فخصر الاقتداء في مسألة هجر المبتدع في هؤلاء الأئمة فقط رحمهم الله، الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين.

والمقصود قد عُرف، حتى إذا تفلت من الحق الذي ليس له ولا لغيره مخالفته وطولب بالخروج، قال: أنا على طريقة هؤلاء المذكورين.

وهل كانت طرقهم غير طريقة السلف في معاملة المخالفين للسنة والحق!!؟

ولزُبَ سامع منه يريد أن يعرف:

- لماذا بلعيد يعمل على إقصاء العلماء الآخرين؟ الإمام مختار الذكر الشنقيطي صاحب أضواء البيان، الشيخ عبد الرزاق العفيفي، محمد أمان الجامي،

أحمد بن يحيى النجمي، حماد الأنصاري، حمود التوجيهي، زيد المدخلي رحمهم الله جميعاً. ثم من الأحياء: صالح الفوزان، الشيخ اللحيدان، الشيخ

ربيع، الشيخ عبيد، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الشيخ حسن، الشيخ عبد المحسن، الشيخ محمد بن هادي... حفظهم الله جميعاً.

خاصة ونحن نعلم أن هؤلاء الأئمة ماتوا وهم راضون عن من ذكرنا بعدهم. ويحيلون عليهم في مسألة هجر المبتدع وغيرها في حياتهم، ويؤصون بهم، بل

ويقرضون كتبهم ويقدمون لها، ويشكرونها ويشيدون بها. فما الذي تغير فيهم بعد ممات هؤلاء الأئمة حتى تغير رأي بلعيد؟

- وهل يجوز في نظر بلعيد أن يتألاً هؤلاء العلماء جميعاً ومشايخ الجزائر وغيرهم على إقرار الغلط في تطبيق هذه المسألة أو في التنظير لها؟

فإن أجاب بنعم. فما يمنعه ومشيخته من الاستدراك والتصحيح، وتبيين الحق بالأدلة الساطعة، ويشرح لها بما علمه من فهم الأئمة، الشيخ الألباني،

والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين فقط. وينقل لنا عنهم من كتبهم وأشرطتهم ويدلل عليها بالصفحة والرقم. حتى تقارن بين علمهم وتلاميذهم؟!؟

وأما الثانية: قال: نفهم السلف الصالح على فهمهم. (كذا! ولكن المقصود قد عُرف).

أي نفهم علوم السلف على وفق ما فهموه هم. فاقصر على ذكر أسماء الأئمة الثلاث، وأقصى الآخرين بل ومن تقدمهم، فلا عاد شيخ الإسلام ابن

تيمية ينبغ ولا ابن القيم ولا الذهبي ولا ابن كثير ولا محمد بن عبد الوهاب ولا غير هؤلاء إلى يوم الناس هذا، فخصر العلم في ثلاثة وجر واسعاً.

- فما دليل بلعيد على هذا الحجر والإقصاء؟

- ولو عكف طالب سلفي على مجالس علماء عصره أولئك الأحياء، ولم يحط خبراً بالمشايخ الثلاثة، أكان يخطئ العلم وفهم السلف للمسائل؟

- وهل أرشد هؤلاء الأئمة الثلاثة بلعيد إلى هذا، وأوصوه به، فإذا جاء الخبر عن غيرهم: فاضربوا به عرض الحائط ولا تلتفتوا إليه؟

- وهل يجوز على هؤلاء الثلاثة الخطأ في مسألة معينة ويكون الصواب في قول غيرهم؟ أم أنها العصبية المذهبية القديمة المتجددة؟

وبلعيد مطالب - اليوم أو بعد اليوم - بالإجابة عن هذا المسائل.

وقد كان علماء المدينة خبروا من حال سلمان العودة وأضرابه ما لم يخط به هؤلاء العلماء الثلاثة، ولا غضاضة، ولكنهم ما أن اكتشفوا ما خبأ لهم أولئك، نكلوا بهم بالتحذير منهم والبراءة من أعيانهم حتى أفتى الشيخ ابن باز عليه رحمة الله تعالى بحبسهم. فإذا أقر بأنه يجوز أن يصيب غير هؤلاء الثلاثة رحمهم الله تعالى وغفر لهم، وهم يخطؤون، فقد نقض أصله. والحاصل أنه من حق النصيحة لأتباعه أن يربطهم بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة. وكل من قال بالعلم يوزن قوله بهذه الأصول. ولا نحصر الحق بعد هذه الأصول المعصومة في أحد من كان.

قال في الثالثة: كيف تكون سلفيا كيف تكون من أهل السنة؟ عليك أن تفهم المسائل القديمة على فهم السلف الصالح، والمسائل المتجددة تفهمها على فهم العلماء الأحياء الذين عاشوا تلك الأحداث والحوادث.

وهذا تقسيم باطل لم يقل به لا الشيخ الألباني ولا ابن باز ولا ابن عثيمين عليهم رحمة الله ولا قال به من قبلهم ولا من بعدهم. وإنما كانوا يدندون جميعهم حول حقيقة فهم الكتاب والسنة على ضوء فهم سلف الأمة. ولم نسمع بهذا التقسيم قط. ولا أعلم أحدا سبق بلعيد إلى هذا القول: "فهم المسائل العلمية القديمة بفهم السلف، وفهم المسائل العلمية المتجددة بفهم الخلف". إلا أن تكون بلعيدية، كما كان يحلو لصاحبه نسبة أقواله الشاذة إلى اسمه.

وهل يكون المتجدد عند العرب غير ما سبقه وجود؟ فلا يخرج عن كونه قديم. فما صحة هذا التقسيم إذن؟!

وإن العلم الصحيح ما حوى علوم السلف وبلغوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نيبا بعده.

والحاصل أن هذا أقرب ما يكون إلى الهديان أو من قبيل إشارات الصوفية التي لا يعقلها عاقل.

وأما الكلام: فما أفاد معنى صحيحا يشترك ذوو اللسان في إدراك مدلوله.

... ثم بدا لي فك عبارته تلك في شطرها الثاني، ثم التعليق عليها في آخر هذه المباحث، لما وجدت من الفائدة في إجلائها والتنبيه عليها، وهي في قوله: **"والمسائل المتجددة تفهمها على فهم العلماء الأحياء الذين عاشوا تلك الأحداث والحوادث"**.

وقبل ذلك يجب التنبيه إلى قضية مهمة، ألا وهي في السؤال عن: من هم العلماء؟ وباختصار هم من أخذ علم الكتاب والسنة وتفقه فيها على فهم سلف الأمة وأتقنه. كما أوضحه أهل العلم. وإن العالم من زكاه العلماء واعتبروه منهم، ولا عبرة بظنون أشباه العوام. وأما إشارته تلك فهي تحتمل أمرين:

إما أنه يقصد: أن على المسلم أن يفهم ما استجد للأمة على وفق ما فهمه منها العلماء الأحياء، أي أهل الفتوى في النوازل. ومعلوم أن الطالب لا شأن له فيها، وإنما مثله مثل غيره ممن هم على أصل العمومية، يقتدي بفتاوىهم ويطيع لولاة أمره من العلماء.

(- إلا أن يكون له القدرة على التمييز فينظر في كيفية استدلالهم وإيرادهم للحجج وطرائق الاستنباط، يقصد الاستئثار بها ليزداد علمه بالمسائل-) ولكن منع من هذا التأويل قوله في آخره: **"عاشوا تلك الأحداث والحوادث"**. والمستجد الحادث لا يمكن أن يكون معاش من قبل، فهذا جمع بين التقيضين. وهو من المحالات!

فلم يبق لنا إلا أن تكون كلمة "متجددة" مقصودة وهي على أصلها. والمعنى منه أنها أحداث وحوادث وقعت وأفل بريقها ثم ظهرت من جديد، بشكلها ووصفها. ووبرط السباق واللحاق، أدركنا أنه إنما يريد تمييز المقالات ونسبتها إلى أهلها والحكم على منتحليها بما يقتضي المقام ذلك.

فكان التوجيه من الشيخ بلعيد إلى الرجوع إلى فهم من حضرها وعاشها.

فإذا سلم هذا من المعارضة، أجابنا عنه بما يناسب، والله المعين.

فبدأ يجب أن يعلم أن مقالات الخوارج والجهمية والمعتزلة وكذا الأشاعرة والماتريدية كلها متجددة، وهي مما بان عصر منشئها ومؤسسها، فإذا حصرنا العلم في من عايشها، أبطلنا ردها وإصدار الفتوى في حكم القائل بها في كل زمان ومكان بعد أئمة السلف الذين عاصروا القوم. ولا يخفى تعسفه وضعفه، لفساد لازمه. وهو في غاية المعارضة، كما يتضح كل من له دراية بالكلام، صحيحه وسقيمه.

وإنما يؤخذ المرء بخدته، ولكل قوم وارث. فمن قال بمقاتلهم نسب إليهم. ومعلوم أن الشريعة لا تفرق بين متأثرين قط.

وقد حكم الشيخ الألباني رحمه الله على جماعة التبليغ بأنهم صوفية عصرية، ولم يكن لها سابقة إلا من حيث الرسم العام للطائفة. ومثله ما حكم به على جماعة سلمان العودة وسفر وناصر العمر، وقال عنهم خوارج عصرية، لموافقتهم للحزبية، ولم يحضرهم.

وتكلم الشيخ الوالد ربيع حفظه الله وإخوانه عن الحزبيات هذه، من زمان فتنة محمد بن سرور، ومحمود الحداد، عبد اللطيف باشميل، ففالح الحري، والحجوري، وعدنان عرعور، فعبد الرحمن عبد الخالق، فالماري، فالخلي، وبين بعد هذه الطرائق عن ما كان عليه السلف، لعلمه بالمنهج السلفي.

فظهرت مخالفتهم، وعرفنا سبيلهم وميزناه عن سبيل المؤمنين بفضل الله تعالى ثم الفضل لعلمائنا ومشايخنا حفظهم الله تعالى.

قال بابت رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم (١/ ٢٦٤): " ومن سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه [يعني: البحث عن معاني الكتاب العظيم وما يُفسرُهُ من السنن الصحيحة، وكلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان]، تمكّن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالباً؛ لأنّ أصولها تُوجد في تلك الأصول المشار إليها" انتهى.

ثم إن القول بـ "المرجع للعلماء الأحياء"، فهذا يشمل الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ صالح والشيخ فركوس والشيخ لزهو والشيخ عبد الحكيم والشيخ عبد الغني... في مجموعة من علماء السنة حفظهم الله تعالى. فما المانع من أن يأخذ المسلم بأقوال هؤلاء وأحكامهم وقد ثبتت لهم الأهلية. إلا أن يكون قصده في غيرهم. فكان الواجب عليه أن يسميهم ليتضح المقال. فإنما هو بهذا التوجيه المقتضب يكون في حقيقة أمره قد أحال أتباعه على مجهول!! وهذا مناف لتام النصيحة.

وما إخاله يقول: "أنا هو العلماء الأحياء الذين يرجع إليهم وعاشت تلك الأحداث والحوادث"

فإننا لا نرى له جهود في بيان ضلال تلك الفرق وانحرافهم عن منهج السلف، بقدر ما نجده يكيل لأولئك العلماء أصناف من الشتم والسب. والتنفير عنهم بأقبح الألقاب مع ما يلازمه من القدح فيهم والسخرية منهم والاستهزاء بهم والتخذيل لهم والتحذير عنهم. إلا أن يكون الشيخ بلعيد يرى أن المأربي والحلي وأضرابهم من أهل السنة حقاً. ولعلمهم هم المقصودون بإشارته تلك! وقد يكون هو السبب الرئيس الذي حنق لأجله على شيخنا حفظه الله تعالى، لعلمه بمواقفه الحازمة اتجاههم. فذهب يجادل عنهم ويأري لأجلهم، ويضرب بما يتقنه من طريقة السلف عرض الحائط لا يلتفت إليه. كله تكربة دين، وهو يدرك أن من تكلم فيهم إنما قصد بيان الحق، والمآخذ التي عليهم خرجت من فيهم وما كتبت أيديهم، وقد قيل: وما ذنبي، يدأك أوكنا وفوك نفخ.

قال الله تبارك وتعالى: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} (يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) (هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا).

كذلك وخوفه على الرياسة جعله يغضب ويحامي عن أولئك وكل من هم على شاكلتهم، ويتم المشايخ بالحسد له، فهو على الدوام سليل اللسان، قابع بسنن الطريق يتلقف الشارد عن السلفيين، فلا يزال به حتى يقطعه عنها.

وإن القول ما قاله عمر الفاروق رضي الله عنه، أو فيما هو معنى كلام له: "وإنما نأخذكم بما ظهر لنا من كلامكم وأعمالكم". والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

فهذا ما أردت تسطيره في هذا المقال، دفاعاً عن الحق وأهله، وقد يعتريه بعض النقص، ولكن لعل في ضيق الوقت، وكثرت الاشتغال ما يمهّد لي العذر.

وكم صبر مشايخنا على أولئك، ونصحوا لهم، فلم نر منهم إلا الزيادة في الكبر وبطر الحق والاستعلاء على الخلق. وإذا لم يكن إلا الأسنة مركب ... فما حيلة المضطر إلا ركبها

هذا ولا يزال بلعيد وأشياعه يتنوعوننا ويغضبون له ويتهددوننا. وأما الدين فليس لمن غلب.

وكان السلف إذا ذكرت هذه الأهواء لا يغضبون لشيء منها، وشتان بين الثرى والثرية، فإن "الهدى والرشاد والرحمة ليس في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في أهل الحديث والسنة المحضة الذين لا ينتصرون إلا للرسول صلى الله عليه وسلم، فإنهم خاصته وهو إمامهم المطلق الذين لا يغضبون لقول غيرهم إلا إذا اتبع قوله، ومقصودهم نصر الله ورسوله" كما ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة (٦/ ٣٦٨). ويطمعون في إخافتنا وإضعافنا. وإننا قد اعتدنا الصبر نتخلقه حتى صار سحجة لنا وهو طبع فينا، فليس لكم إلى ذلك سبيلاً. وقد صبر أسلافنا على أكثر من ذلك وما ضعفوا وما استكانوا.

ولئن نحن خفنا في زمان عدوك ... وخفناكمو إن البلاء لراكد

ومن عادة أصحاب العاطفة الهائجة والحماسة المفرطة، إنكار المشاهد بالعين في رائحة النهار، والتنكر للحق الذي استبان فلا يحتاج إلى أكثر برهان، حتى للبليد أو لكل من يعلم أن الليل يعقبه النهار. وقد عموا وصموا وحالهم: {مَا تَقَّهَ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ}. وإنما العيب فيكم، ومن عجمتكم أوتيتكم.

أما بخصوص الشتم والسب والقدح في الأعراض بغير حق فهذه بضاعة كل مفلس. ولا يكثر شيخهم لما يراه من فجور خصومتهم ولا ينكره عليهم، ولا هو ينهاتهم. ومعلوم أن كل سجية هي نزعة في الفرع المتعلم، إنما تنح إلى الأصل المعلم. فيكون عنده هذا من أعظم المعروف والإحسان! ولعله أنكره بقلبه وذلك أضعف الإيمان!

بئس أخو العشيرة أنت!!

...

(انتهى)

وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاهم وسلم تسليما.

وكتب / أبو عبد الله حميد بن مصطفى الجزائري

عفا الله عنه

مستغانم، في ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٧ هجرية